خسارة العالم الاسلامي الكبرى

بفقد حجته العظمى الامام (آل ياسين)

العراق بكامله يساهم في تشييع جثمانه الطاهر

١ ـ النبأ المرعب

امسى العراق عصر السبت ٢٨ ـ ٧ ـ ١٣٧٠ الموافق ٥ ـ ٥ ـ ١٩٥١ في حال حائرة لا يعرف من الذهول ودهشة الخطب اصدق من القلق والحيرة تعبيراً عن المه الواجع وحزنه الفاجع في رزيته بسيد المسلمين الامام الشيخ محمد رضا آل ياسين نور الله ضريحه

توفي رحمه الله في الساعة السابعة والنصف غروبية ـ الثانيه والنصف بعد الظهر من مساء السبت ليومين بقيتا من رجب عن نيف وسبعين من عمره الحافل المبارك العظيم على اثر وعكة غالبها قرابة ستة اشهر وايام وكانت مناعته تغلبها كلما المت به حتى اذا حم القضا وبلغ الاجل الكتاب علت الواعية في الكوفة والنجف فألفيت المدينتين ترتج بالنبأ من اقطارهـا وتعصف بها المصيبة فـلا تلبث غـير لحظات حتى تصطفق ابواب الاسواق وتزحف المدينتان مثقلة بالهموم تطوف حول دار الفقيد في وله كأنما صب عليها عذاب أو سلبت منها نعمة

ومشى النبأ ترجف به اسلاك البرق والتلفون و يرعد به الاثير فاذا العراق من اقصاه الى أدناه صرخـة واحـدة ينزل به المقيم المقعد وتتعطل فيه الحركة العامـة وينصرف الناس بين البصرة وخانقين ـ طرفي العراق ـ الى العزاء الثاكل الشامل .

وقد تضافرت اخبار مراسلينا في الالوية والاقضيـة والنواحي على ان وقع النبأ كان شديدا واجعاً حيث وقـع ودلت صور الاخبار المتشابهة على ان بلدا لا يمتاز على غـيره بشيء من اللوعـة أو ترتيب الاثر فجميـع الانحاء تحكي ما شاهدناه في الكوفة والنجف بحزن مشبوب الاوار عالي الرنة شجي النشيج

وكيف لا ... والامام آل ياسين قدس سره يحتل اسمى منزلة في النفوس واعظم مكانة في قلوب المسلمين كافة، بالنظر لـكونه كبير مجتهـدي الشيعة وشيخ اعلام الشريعة يأ تمر بأمره ويسير على هداه ونهجه عشرات الملايين في سائر انحاء العالم وارجاء المعمورة وبالنظر أيضا لما له من خدمات جلى للعلم والدين واياد بيضاء على الطلاب والمشتغلين ومساع جبارة في مجالات الارشاد والاصلاح

٢ ـ يوم المبعث والنازلة الكبرى

وبينما كانت البلاد كلها تعج بأستقبال يومها المبارك السعيد ـ يوم مبعث النبي (ص) ـ لابسـة له أبهى الحلل ورافلة بأبراد السرور وكانت النجف خاصة حافـلة غاصـة الجنبات بمختلف طبقات الزائرين ـ عراقيين واجانب ـ

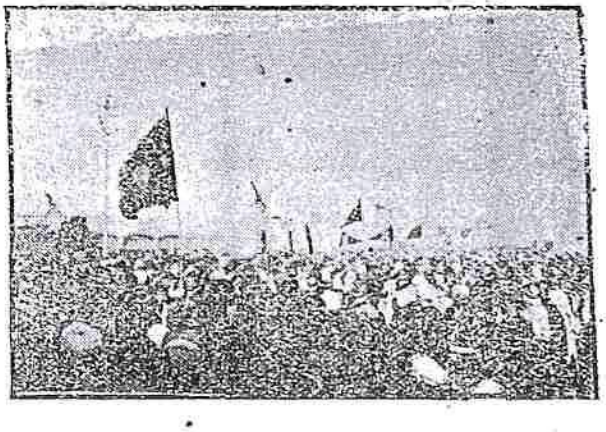

من بعض صور التشييع العظيم

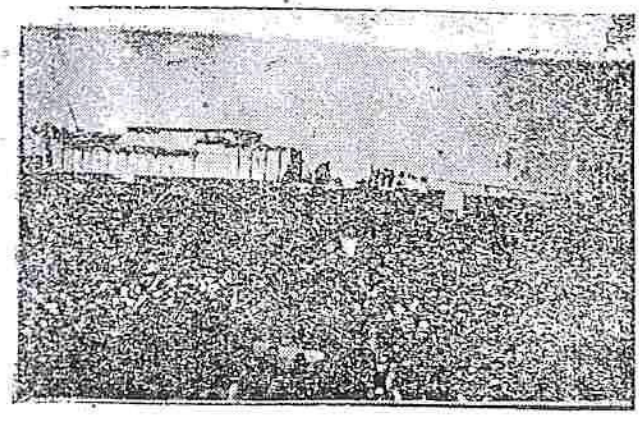

من بعض صور التشييع العظيم

أموها من مختلف جهات القطر ومن سائر البلاد الاسلامية ليستطلعوا اليوم الباسم بمبعث النبي (ص) في عاصمة ابن عمه ووصيه الامام علي (ع)

في وسطه هذه المهرجانات الكبرى وقعت الواقعة فانعكست الاية وانقلب الوضع واضطربت الحالة وعم الحزن سائر الطبقات فاستبدلت ثياب السرور بالسواد ورايات الفرح بالحزن ومعالم الزينة بالاسى ، وهكذا انقلب عيد الامة مأتما وانسها اسى مخيما لفقد زعيمها الديني العظيم ومرجعها الفقيه الاكبر فكان من امرها ما كان :

٣ـ دار الاذاعة

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من يوم الفاجعة اذاعت محطة الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية النبأ المفزع بكل إسهاب وتفصيل وذكرت اثر هذه النكبة في العالم الاسلامي عامة والبلاد العراقية خاصة ، كما ابانت مكانة الفقيد العلمية ومركزيته الدينية ومقامه الجليل الرفيع في عالم الاجتهاد والتشريع

وفي الساعة السادسة والربع اعادت دار الاذاعة الخبر بتفصيله كما اخبرت عن المنهاج المقرر لتشييع الجثمان من الكوفة الى النجف الاشرف على ماستطلع عليه فيما يلي :

٤ ـ في الكوفة

فاضت نفس الفقيد الاكبر في موعد منتظر اذ كانت العلة الناشبة انذرت بأنه مفارقنا عما قريب لذلك كان رجال الدين والامة غير بعيدين عن فراشه وبيته حين لحق بربه وكان أول مافكروا به حين صدمهم الأمر الواقع اعداد منهج الموكب الذي ينقل الجثمان الى مقبرة آل الفقيد في النجف الاشرف وارتؤي لحظتئذ ان يسرعوا بغسله المفروض وتشييع الجثمان الى مسجد الكوفة حيث ينتظر فيه الصباح

٥ ـ الى مسجد الكوفة

وفي الساعة التاسعة والنصف غروبية اخرج الجثمان من دار الفقيد في جسر الكوفة وكانت الدار وجميع الشوارع المحيطة بها متموجة بالحشد الضاغط والجمع المزدحم الغفير فسار الجثمان محمولا على رؤوس الانامل والاعناق تقدمه وتخلفه المواكب والجماهير المؤلفة حتى المسجد الاعظم حيث وضع في محراب الامام أمير المؤمنين (ع) لانتظار الغد القريب

٦ ـ مسجد الكوفة

وكان مسجد الكوفة ساعتئذ مفروشاً بالسجاد الفاخر والفرش الممتاز وما ان ارادت الجموع الغفيرة ان تستقر في اماكنها المهيئة لها حتى غصت بهم اركان المسجد وجنباته وضاق بهم الرحب على سعته فلم يشهد هذا الجامع التاريخي اجتماعاً يزخر فيه البشر ويكثر فيه النحيب ويعالى فيه التكبير والتهليل كهذا الاجتماع الفذ

وفي تلك الساعة اقبل وفد رجال العلم وطلبة الدين في النجف الاشرف وهم مآت فتحلقوا حول الجثمان يندبونه

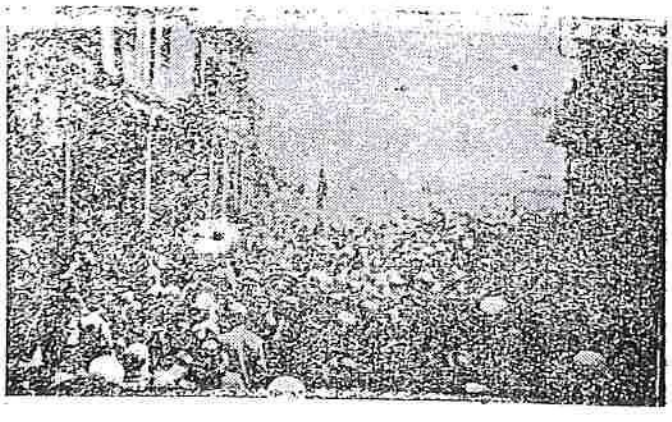

من بعض صور التشييع العظيم

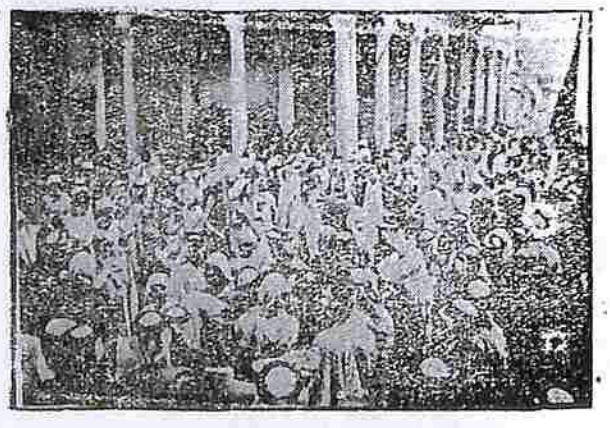

من بعض صور التشييع العظيم

ويبكونه بأحر العبرات ثم القى خطباؤهم وشعراؤهم في تأبينه بالدرر الغوالي من دموعهم ومنثورهم ومنظومهم وكانت كلمة الاستاذ الشيخ علي اليازي مسك الختام فقد ابن الفقيد تأبيناً حاراً دل على مقدار حبه له وقربه منه وكانت كلمته بليغة جدا تفيض حزنا وتأثرا وروعة

وهكذا بقي مسجد الكوفة من ذلك الحين حتى صباح الاحد مشحونا بالزائرين متحشد الجنبات بالمعزين من جماهير النجف والكوفة ومن الوفود التي وردت الكوفة من سائر البلاد العراقية بمناسبة الفاجعة

٧ – في الطريق

وما ان اصبح الصباح وتجلت ذكاء على صفحة الافق حتى بدأت جماهير المشيعين من النجف والكوفة تترى على المسجد الاعظم ومن ثم اخذ المسجد يتلاطم بهم كالموج وقد ازدحموا يتدافعون بالاكف والمناكب ويتطاولون بالاعناق وكان بين الجماهير اعلام الرجال في النجف والكوفة من علماء وزعماء واعيان ووجهاء وغيرهم ممن عيله القوم يحكافؤن وعامة المشيعين خلف النعش السابح واعلام المواكب الغزيرة الجرارة تخفق امامه كالاشرعه وتحتها نخب الشباب وفرق العزاء يلدمون صدورهم ويعددون معبرين عن حزنهم ومصورين فداحة الخطب بأناشيد خاشعة حزينة باكية

وقد بدأ الموكب من باب المسجد وسار عبر الصحراء وعلا الهدير يزفر ويأن وانتشرت مدينتا النجف والكوفه وثار الغبار كأنما هوت السقوف وخرت الحيطان واذا الصحراء بحر من رؤوس

لم يكن الطرف يترامى في صحراء النجف كالعادة وانما كان محدوداً تحجبه الرايات وتأخذ من عنانه الجماهير وترده اليك المواكب فلا ينطلق ولا يتمادى

٨ – في منتصف الطريق

وكان موكب التشييع كلما تقدم نحو النجف شيئا فشيئا كانت جماهير النجف تتصل به وتتلاحق عليه حتى وصل الموكب منتصف الطريق واذا بمجموعة اخرى من الجماهير وعدة كثيرة من المواكب – مواكب محلات النجف المتعددة – كانت قد خفت الى هناك لاستقبال الجثمان واذا بسماحة الامام كاشف الغطاء هناك ايضا

وما كاد يصل الجثمان الى نقطة « النصف » حتى انزل من فوق الرؤوس فتقدم نحوه الحجة الاكبر كاشف الغطاء وابنه بدموعه وكلماته المؤثرات

ولم يستطع مندوبنا بالرغم من كثرة مساعيه ان يضبطها نتيجة للازدحام الهائل والاجتماع الغفير

ورفع الجثمان بعد ذلك في طريقه الى النجف فأصر النجفيون ان يكون لهم شرف حمله الى النجف واصر اهل الكوفة ان يشتمروا في حمله وكادت ان تقع بينهما مشادة عنيفة لولا تدخل اصحاب السماحة من الموكب الديني في حل المشكلة ، ومن ثم حمله النجفيون وسار الموكب في طريقه

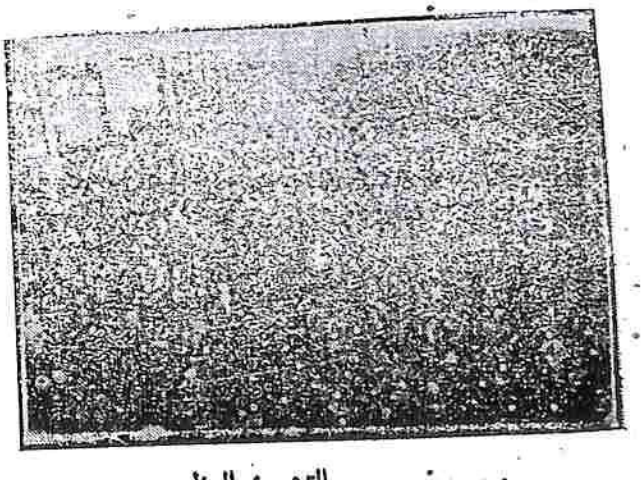

من بعض صور التشييع العظيم

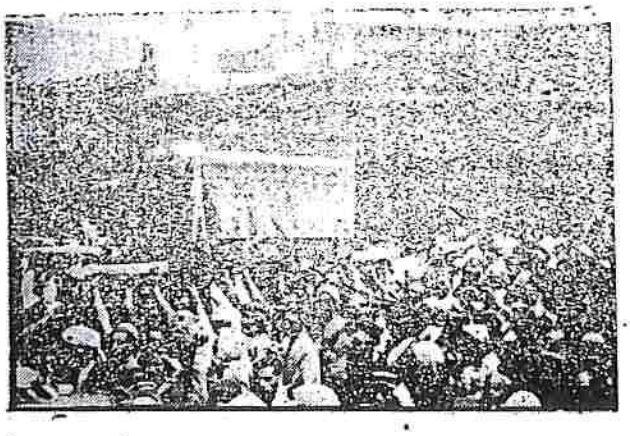

من بعض صور التشييع العظيم

تزدحم المحشود حتى شارف « الحنانة » ـ النقطة المقرره في المنهج للتشييع ـ واذا بجمهور كبير من الناس ممن عجزوا عن قطع الطريق البعيد بين النجف والكوفة ـ وقدره اثنا عشر كيلو متراً ـ ينتظر الجثمان وإذا بالعلماء والطلاب الدينيين وقد الفوا موكبا ضخما ينتظر جثمان فقيده العظيم وهم يرددون :

يا حماة الدين عزو المرتضى يا مصاب الدين في فقد الرضا
كسفت شمس الهدى وانطفأت شعلة الايمان فأسود الفضا

٩ ـ في الحنانة

وما ان وصل الجثمان موضع القائم الماثل المعروف (بالحنانة) حتى اتصلت النجف بالكوفه وحتى ضجت البيد وشد وجه الافق في وجه هذه الجماهير العظيمة الجارفة وحتى اجهشت النجف بأسرها بصرخة اعادت الصرخة التي استقبلت بها نعى الوفاة في امسها

١٠ ـ ممثل البلاط في التشييع

وقد مثل حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم في تشييع الجثمان سعادة متصرف لواء كربلاء السيد مكي الجميل الذي وصل النجف ساعة وصول الجثمان الى الحنانه وكان بمعيته سعادة مدير شرطة اللواء السيد حسين الملي وجميع رؤساء دوائر اللواء وموظفيه

١١ ـ في النجف الاشرف

كان من الصعب العنيف جدا ان يستطيع واقف ان يثبت لذلك السيل الجارف الذي كان يريد ان يحقق المعجزة ويجعل المظروف اكبر من ظرفه

وقد يكون من الاجترار أو الفضول ان نعيد وصف المواكب والرايات واللدم واللطم فقد كان كل ذلك بأوسع صوره واشمل حلقاته

وكانت المواكب تجري خلف النعش وتسبقه في اتجاه الروضة الحيدرية المقدسة وئيدة حابية ولم تبلغ الصحن إلا في تمام الساعة الحادية عشر زوالية «الساعة الرابعة غروبية» اي بعد خمس ساعات تقريباً من السير المتواصل محمولا على الاعناق.

وهناك ادخل الجثمان الى الحرم المقدس ثم أخرج الى الصحن فنادى منادي الصلاة فأصطفت الجموع خلف سماحة شيخنا الحجة الشيخ مرتضى آل ياسين شقيق الفقيد والقائم مقامه في مصلاه ومنصبه والذي نص الفقيد الغالي على اجتهاده وعدالته وارجع اليه في احتياطاته وأشكالاته الموجودة في رسائله وكان بين المصلين جمع غفير من العلماء منهم سماحة الحجة السيد محسن الحكيم

١٢ ـ الى المقبره

وبعد الانتهاء من الصلاة حمل الجثمان بين صراخ النساء والرجال حتى بلغ به مقبرة آل ياسين المعروفة فدفن هناك ووقف على قبره طلابه ـ وهم اعلام النجف ـ يؤبنونه ويرثونه والناس في ذهول ووجوم

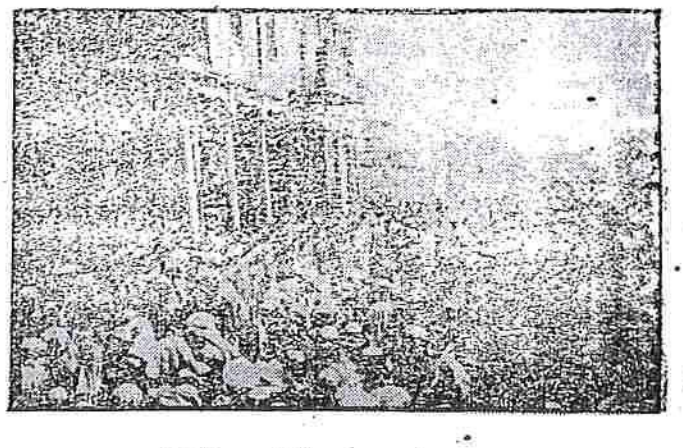

من بعض صور التشييع المظيم

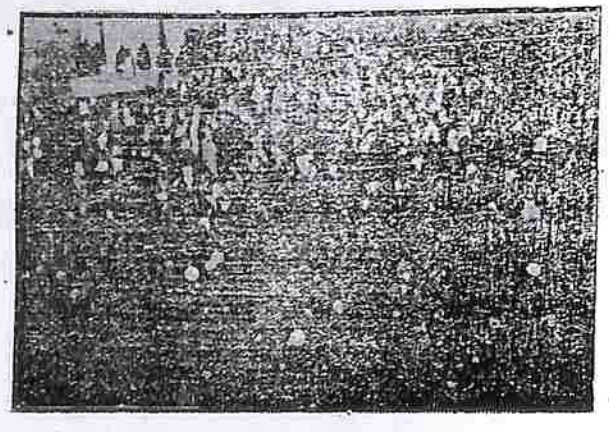

من بعض صور التشييع المظيم

١٣ ـ تنظيم التشييع :

وبالرغم من هذا الازدحام الهائل والجمع العظيم فقد استطاع سعادة الاستاذ الكبير السيد ضياء شكاره قائمقام النجف وحضرة الاستاذ السيد احمد الوهاب مدير ناحية الكوفة الأشراف على تنظيم التشييع وضبطه والقيام بما يستلزمه مثل هذا المهرجان الحافل من لوازم كما كان لحضرة معاون الشرطة ورئيس بلدية النجف الحاج محمد سعيد شمسه ورئيس بلدية الكوفة السيد جعفر الاعسم مساع مشكورة في هذا الموضوع نالت اعجاب الجماهير وثنائهم فقد قام كل منهم بما يحتمه عليه واجبه الديني وكان السهر المتواصل الذي قاموا به دليلا بارزاً على قربهم من الروح الدينية .

اما سعادة القائمقام (شكاره) فكان الحزن عليه باديا والدموع تسيل من عينيه مما لفت نظر جميع المشيعين وقد وقف موقفا دل على انه الولد البار لأبيه الروحي فقد كان شديد العلقه به وقريبا من نفسه لما يتمتع به من سيرة طيبة في حبه ووتأييده للعلم والعلماء ولا بدع فأنه من شجرة طيبة ومن نسل آباء علماء ادباء .

١٤ ـ النجف والوفود :

وكانت الوفود التي وردت النجف بهذه المناسبة تؤلف عدداً ضخماً لايمكن حسابه ولم يستطع مندوبنا ان يتصل بالجميع نظراً لضيق الوقت وضخامة العدد ونذكرمنها (١) وفد علماء كربلا العرب (٢) وفد علماء كربلا الفرس (٣) وفد اداريي اللواء (٤) وفد وجهاء اللواء (٥) وفد علماء الكاظمية (٦) وفد وجهاء الكاظمية (٧) وفد علماء بغداد (٨) وفد وجهاء بغداد (٩) وفد سامراء (١٠) وفد علماء الحلة (١١) وفد اداريي الحلة (١٢) وفد وجهاء الحلة (١٣) وفد الشامية (١٤) وفد المدحتية (١٥) وفد ابي صخير (١٦) وفد العمارة (١٧) وفد الديوانية (١٨) وفد بعقوبة (١٩) وفد الخالص (٢٠) وفد البصرة الى غير ذلك من كثير من الوفود العظيمة التي وصلت النجف من سائر الجهات وقد كتب الاستاذ كاظم حبيب من وفد الخالص كلمة عن انطباعاته حين مجيئه للنجف واطلاعه على الفواتح والوفود ننشرها فيما يلي

عظمة الدين في مأتم الامام آل ياسين :

وفقت لأن أحشر نفسي في وفد من هذه الوفود التي لا تزال تتقاطر على النجف من مختلف انحاء القطر بمناسبة وفاة رئيس الدين الاكبر آية الله الامام آل ياسين ويممنا في النجف فواتحها الثلاث التي كان قد اقامها كبار علمائها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والسيد عبد الكريم آل السيد عليخان والسيد حسين الحمامي وكانت فاتحة الجامع الهندي اكبر فواتح شيخنا المغفور له وهو الجامع التاريخي الرحب الذي قضت التقاليد المتبعة في النجف منذ أبعد السنين ان يكون

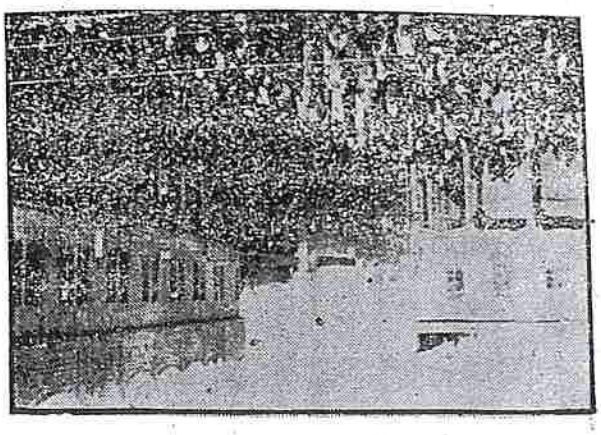

من بعض صور التشييع العظيم

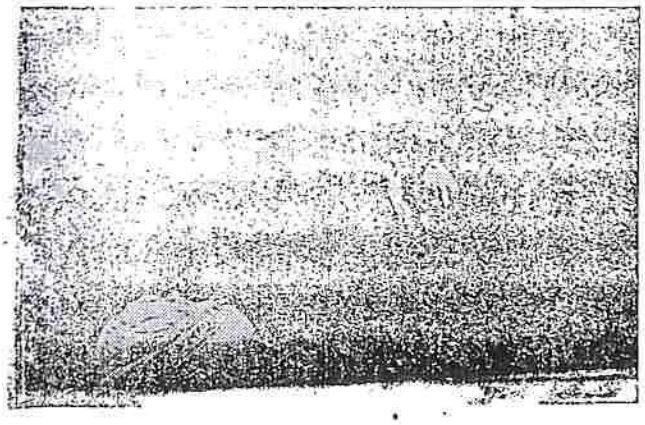

من بعض صور التشييع العظيم

موطن الاحتفالات الدينيه الكبرى في شتى المناسبات ورأينا في استقبالنا عند باب الجامع بل باستقبال الزحام المتدافع من الناس جمعا من العلماء تعرفنا الى ابرزهم شخصية هو سماحة الامام الحجة الشيخ مرتضى آل ياسين اخي الفقيد العظيم ودخلنا الحفل بين آلاف المسلمين والمودعين وكانت الظاهرة البارزة التي تتجلى على صفحات وجوه الناس بمختلف طبقاتهم من علماء ووجهاء ووفود ومواطنين هي ظاهرة الحزن العميق التي تنطبق بأسمى معاني الرثاء والتأبين لهذا الرئيس الديني الراحل الذي لم يفجع المسلمون بمثله الا في فترات معدودة من تاريخ الاسلام ، حقاً انه لقد كان بمميزاته الشخصية وروحانيته الصاعدة وعلمه وفهمه للدين وهمه للمسلمين نسيج وحده والرجل العجيب في عصره رضي الله تعالى عنه . وعلمنا هناك أننا كنا الوفد الرابع والخمسين من وفود البلاد العراقية التي يممت مجلس الفاتحة العظمى وعلمنا ان بعض الوفود كانت ترد النجف على خمسين سيارة وان بعضها ورد على خمس وثمانين سيارة .

ورأينا من عناية قائمقام النجف الاستاذ السيد ضياء شكاره ورئيس بلديتها الحاج محمد سعيد شمسه وسائر كبار النجف وزعمائها بشأن هذه الفاتحة وتوفير الراحة لوفودها الكثيرين المتناوبين عليها كل حين مما زادنا اعجابا بشهامة هؤلاء الصفوة الكريمة من السادة حفظهم الله .

وكان من حسن الحظ ان جمعتني الصدفة باحد خطباء الحفل وهو فضيلة السيد محمد حسن الشخص الخطيب المفوه النذير فرأيت الرجل من اشد الناس افتجاعا بهذه الكارثة ومن اكثرهم اطلاعا على ترجمة الفقيد العظيم وقد ذكر لنا من فضله ومواهبه وعبقرياته العلمية ما يكفي بعضه لأن يجعل الامام آل ياسين على رأس القائمة من علماء الاسلام في التاريخ وعلمنا من طريق الاستاذ الشخص ان فقيدنا قدس الله روحه كان يعول باكثر من ألف نسمة من طلاب دين وايتام وارامل ومساكين .

ثم استمعنا في مجلس الفاتحة الى خطابة استاذ المهنة الشيخ محمد علي قسام فاذا بالرجل في تأبينه للراحل آية في البيان وموسوعه تزدحم فيها المعلومات التاريخية النادرة التي تمت الى سماحة هذا العلامة المأسوف عليه امام المسلمين وحجة الله على العالمين تغمده الله برحمته ولقد اشار كل من هذين الخطيبين بالخلف المنتظر للزعامة الدينية بعد أخيه وهو سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مرتضى آل ياسين والمفهوم أن للشيخ مرتضى من الكفاءات العلمية والعملية اجتهاداً وورعا وأدبا وفهما للعصر ما يؤهله لذلك فنسأل الله له ولأخيه الثاني في الكاظمية العلامة المجاهد الحجة سماحة الامام الشيخ راضي آل ياسين التوفيق للنفع العام ادامهما للاسلام عزا وللمسلمين ملاذا والهمهما وآلهما الكرام الصبر والسلوان .

كاظم حبيب - من وفد الحالص - الجديده .

١٥ - مواكب العزاء في النجف :

وقد خرجت النجف بجميع محلاتها واصنافها وهياتها بشكل مواكب منظمة تردد المراثي الشعبية المحزنة وتحمل رايات الألم والأسى معزية آل الفقيد ومواسية لهم في مصابهم العظيم

كما وقد شاهد مندوبنا موكبين ضخمين لطلاب العلوم الدينية احدهما يمثل الطلاب العرب وثانيهما يمثل الطلاب الفرس وهم يندبون عميد جامعتهم الكبير ومرجعهم الديني العظيم .

١٦ - المآتم والفواتح :

ولقد اقيمت في النجف عشرات المآتم وكلها حاشدة بالنجفيين وغيرهم من وفود الجهات .

وكانت الفواتح المشار اليها على قسمين نهارية وليلية كانت اولها فاتحة آل الفقيد .

وكان من النهارية مع مراعاة التسلسل (١) فاتحة الحجة السيد محسن الحكيم (٢) فاتحة الحجة الشيخ كاشف الغطاء (٣) فاتحة الحجة السيد حسين الحمامي (٤) فاتحة العلامة الجليل الشيخ محمد طه الحويزي باسم علماء الأهواز والحويزة (٥) فاتحة الحجة السيد عبد الهادي الشيرازي (٦) فاتحة الحجة السيد محمود الشاهرودي .

وكان من الليلية ١ - فاتحة العلامة الكبير السيد عبد الكريم السيد عليخان ٢ - فاتحة الحجة السيد ابو القاسم

الخوئي ٣ ـ فاتحة العلامة الكبير السيد باقـــر الشخص باسم علماء الاحساء والقطيف .

وبقيت الفواتح بعدها مستمرة مقامة من قبل سائر الاصناف وارباب المهن كما اقيمت ايضاً في سائر انحاء العراق من بصرته الى موصله .

فكان في الكاظمية ١٨ فاتحة وكان في طليعة تلك المآتم والفواتح فاتحة سماحة الحجة الكبير الشيخ راضي آل ياسين شقيق الفقيد فقد كانت عظيمة جداً بكل ما لهذه الكلمة من معان وقد حضرها علية القوم في بغداد والكاظمية بما فيهم العلماء جميعاً واصحاب الفخامة السيد الصدر والسيد نوري السعيد والسيد صالح جبر واصحاب المعالي الوزراء السابقون والفعليون والمدراء العامون وكافة الموظفين الكبار كما حضرها جميع وجهاء العاصمة واعيانها ونوابها .

وفي بغداد : ١٣ فاتحة

وفي البصرة : ٢٠ » »

وهكذا في سائر انحاء العراق واقضيته ونواحيه حتى ان الصحف بقيت ما يقارب الأسبوعين من الزمن اويزيد وهي تحمل في كل يوم اخبار الفواتح المقامة في جميع جهات العراق .

اما الكوفة وهي كما يعلم الجميع جزء من اجزاء النجف فقد شاركت المسلمين في فاجعتهم ومصابـــهم فأقام السادة الكرام المحترمون (آل عامر) فاتحة كبرى في الحسينية باسم اهالي الكوفة .

وقد كانت هذه الفاتحة عامرة ضخمة ممتازة من جميع الجهات كما كانت حافلة بالكثير من الخطب والقصائد في رثاء الفقيد الغالي وكان منها :

كلمة للاديب الفاضل الشيخ محمد كاظم الطريحي

كلمة للاديب محمد برهان العامري .

قصيدة للاديب الفاضل الشيخ محمد الشيخ عبد الأمير

كلمة للاستاذ الخطيب البارع السيد محمد حسن الشخص .

كلمة للاستاذ الخطيب الفاضل السيد جواد شبر .

١٧ ـــ ممثل صاحب السمو الوصي المعظم :

وفي مساء الأحد ٦ ـ ٥ ـ ٥١ وصل النجف سعادة الاستاذ السيد مكي الجميل متصرف لواء كربلاء لقراءة الفاتحة وتقديم التعازي الى اسرة الفقيد بالنيابة عن حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم فقام بواجبه حق القيام وقد عاد سعادته الى كربلا في اليوم نفسه .

١٨ ـ برقيات التعازي :

لقد تسلمت ادارة هذه المجلة عشرات البرقيات التي هبطت عليها يوم وفاة الفقيد من مختلف مدن العراق معـزية اسرة الفقيد وليس بوسعنا نشرها ولا اثبات اسماء اصحابها لضيق المجال وانما نكتفي بهذه الاشارة مقدرين للجميع عواطفهم الدينية المشكورة .

١٩ ـ موقف الصحافة من الفاجعة :

ما ان جلجل الاثير بحمل من طريق دار الاذاعة نبأ الفاجعة حتى سجلت الصحف العراقيه كافة هذا النبأ الجلل في صدر صفحاتها وبأطار السواد معزية المسلمين بمصابها بسيدهم العظيم ومواسية لهم في عزائهم الجسيم واليك بعض ما جاءت به في الموضوع .

قالت اليقظة الغراء :

انتقل الى رحمة الله سماحة العلامة المجتهد الاكبر الامام الشيخ محمد رضا آل ياسين عصر امس السبت في الكوفـــة وكان وقع وفاته الما فشمل النجف الحزن وعم اهلها الأسى لفقد علم من اعلامها وقد خرج الناس لتشييع جثمان الفقيـد الغالي من مسجد الكوفة الى النجف وقد كان رحمه الله اماما يرجع اليه ويستضاء برأيه رحمه الله رحمة واسعة واسكنـه فسيح جنانه والهم آله وذويه واهالي النجف الصبر والسلوان

وقالت لواء الأستقلال الغراء :

انتقل الى رحمه الله سماحة العلامة المجتهد الاكـبر

الشيخ محمد رضا آل ياسين عصر امس في الكوفة وقد كان وفاته وقع اليم وقد شمل الحزن رجال العلم والدين وكافة الطبقات وقد كان رحمه الله مثالا للعلم وسعة الاطلاع لذلك كان مصابه اليما على المسلمين تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جنانه وسيشيع جثمانه صباح اليوم من الكوفة الى مثواه الاخير في النجف الاشرف .

وقالت السجل الغراء :

روع العالم الاسلامي بمرجع النجف الديني الاكبر آية الله الامام الشيخ محمد رضا آل ياسين عصر السبت ٥ - ٥ - ١٩٥١ وكان المصاب عظيما والرزؤ اليما والخسارة فادحة .

وقد خرجت النجف بعلمائها الأعلام وادبائها ووجوهها وسائر افرادها تشيع جثمانه الكريم من مسجد الكوفة الى النجف الاشرف وقد غصت المدينة بالوفود من سائر القطر العراقي وكان لسان حال الجميع قول القائل :

قد خططنا للمعالي مضجعاً ودفنا الدين والدنيا معا

فقد كان رحمه الله اماما لملايين المسلمين في سائر اقطار الارض يرجع اليه في الدين ويستضاء برأيه في مشكلات العلم ومهمات الامور وحسبه انه كان من غير منازع فقيه هذا العصر الذي اجمعت الكلمة على اعظامه واكباره والعمل بفتواه رحمه الله ما اعظمه في علمه وورعه واطلاعه وسائر صفاته الهم الله الامة الصبر وعظم لها الاجر ولها العزاء بوجود اخويه علمي الهدي حجتي الاسلام الشيخ مرتضى والشيخ راضي

وقالت الامة الغراء :

كان لنعي سماحة العلامة الجليل آية الله الامام المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين صدى مؤلم ووقع دام حز النفوس وادمى الأفئدة ومنذ الساعة التي اختاره الله فيها الى جواره اقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة في النجف الاشرف وكربلاء والحلة وبغداد وغيرها من مدن العراق في جميع الانحاء)

وعلى هذا الاسلوب سارت بقية الصحف الغراء كالآراء والزمان والاخبار والنبأ وصوت العروبة وصدى الأهالي والاتحاد الدستوري والحوادث وصوت المبدأ والشعب .

٢٠ - صدى الفاجعة في ايران :

وقد تلقت ايران النبأ الفاجع بصمت وذهول وأسى واسف على هذه الشخصيه العلمية العظيمة فأقيمت الفواتح في سائر جهاتها وكان منها فاتحتا الحجتين الكبيرين السيد حسين البروجردي والسيد صدر الدين الصدر زعيمي ايران الدينيين

اما الاهواز فقد كان فيه يوم الفاجعة من ايامه المشهودة حيث عطلت الأعمال واغلقت الأسواق واقيمت المآتم والمناحات في جميع جهاته ونواحيه .

٢١ - صدى الفاجعه في لبنان :

كما وقد استقبل لبنان الفاجعة بألم مرير واسى قاتل فأقيمت الفواتح هناك وخرجت جموع المواكب وتواردت الوفود الى صور معزية سماحه الامام شرف الدين دامت بركاته

وقد نشرت الزميلة الالواح الغراء كلمة لسماحته قالها حين وصول برقية النعي اليه هذا نصها :

اصبنا بمن كان عزاءنا

المصاب بالامام (الرضا) من آل ياسين فادح ، والالم بفقده مر لا يستساغ . فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

كلمة نستقبل بها هذا الملم الفاجع لنمسك بها اركان صبرنا ونكشف على ضوئها ظلام امرنا سائلين الله ان يعوض على المسلمين جسيم الخسارة . فيخرج بمنه من هذا الليل نهاره .

واشهد لقد كانت حياة فقيدنا - نور الله ضريحه - عزاء جميلا عما يمنى به المسلمون من الخطوب في عالم تزحم اناءه الارزاء السود ، والمحن الابكار ، اذ كان - رحمه الله - زعيم دين يحياه ، وانسان مبدأ يتمثله ، في سيرة نبوية تتجسد فيها شمائل القرآن الكريم ، وسريرة يسرجها نوره وايمانه ، فاذا هو العالم العامل يقبس المؤمنون من عمله فوق ما يقبسونه من علمه .

حمل اليه نفر من البحرين مالا كثيراً من حقوق الله ، وبقلوه اليه في مرضه الذي توفي فيه ، فأبى ان يتسلمه واح عليه القوم بقبوله فأبى ثم ابى قائلا : انه مال من مال الله ولست في حال تمكنني من الاشراف على وضعه في موضعه فلا تطيلوا وقوفي بين يدي الله في حسابه .

هذه الحياة الضميرية القرآنية العظيمة في هذا الحادث الصغير تنم على حياته العامة التي كان يحمل بها الناس على عيش امثل يحيل حياتهم الى سيرة خلقيه فاضلة دعائمها العدل والامانة وسلامة السلوك .

وتلك ميزته الاولى لانها اقرب الى حاجة الناس . واقوم من غيرها في ميزان القيم . ولهذا آثرت تقديمها على ميزته العلمية التي آخت شقيقتها هذه العملية ، ومشتابه معاً الى القمة من مراكز القيادة الروحية في عالمنا الاسلامي الحاضر .

ولا اجد القول محتاجا الى التفصيل فيما اوتيه فقيدنا من بسطة في العلم ، ورجاحة في ملكاته الراسخ ، ولعل النجف لا تعرف ارحب منه ذهنا ، ولا اصفى تفكيراً ، ولا اصح منهجاً ولا ارهف حسا ، ولا اسمى ذوقا ، ولا اوسع شمولا وليس ادل على ذلك من مدرسته التي طبعت طلابها على هذه الخصائص وهم اليوم النخبة المختارة من اعلام النجف ونجومها المنتشرين في الفلك الاسلامي العزيز .

* * *

كان فقيدنا العظيم عزاء للمسلمين عما يمنون به من خطوب في عالم تزحم اناءه الارزاء السود والمحن الابكار .

ترى اي عزاء يسلى اذا كان المصاب بالعزاء نفسه ؟ واي صبر ينهض على بلاء من طراز هذا البلاء ؟.

سيعطيك الجواب على هذا السؤال الواقع مع امر هذا الفقيد ، وهو اننا اصبنا منه بفكرة ، وفقدنا به سيرة بناءة . فقس حزننا عليه بندرة امثاله في لحظة نحن احوج ما نكون فيها الى امثاله .

على اننا لا نريد ان نتشاءم فنغلو في التشاؤم ، ولا نريد ان نلقي بانفسنا الى الحزن المقعد ، فان في البقية من اعلام هذه الامة ، وفي الطالعين من صفوف علمائها ازيانا تشرق بهم الحياة وتسمو .

اخذ الله بيدامتنا العزيزة من كبوتها الى نهضة مباركة كريمة)

وفي اليوم السابع من الفاجعة اقام سماحة الامام شرف الدين حفلة كبرى بهذه المناسبة في بهو الكلية الجعفرية التي فيها منهج ادبي ضخم اشارت اليه الزميلة (الحياة) البيروتية الغراء في عددها الصادر بتاريخ ١٧ – ٥ – ٥١ بما نصه :

تأبين الفقيد آل ياسين

اقام سيادة السيد عبد الحسين شرف الدين بعد ظهر الأخد حفلة تأبين لفقيد الاسلام الكبير المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين بمناسبة مرور اسبوع على وفاته حضرها جمهور كبير في مقدمتهم جميع علماء الجنوب وقد تكلم في الحفلة السادة الشيخ سليمان ظاهر – كامل سليمان – السيد نور الدين شرف الدين الشيخ احمد مغنية – السيد عباس ابو الحسن – الشيخ محمد ناصر – مؤبنين الفقيد الكبير مشيدين بعلمه وفضله وتقاه ، فنكرر بهذه المناسبة تعازينا الحارة بهذه الفاجعة .

وكان موقف الصحف اللبنانية الغراء مشكوراً مذكوراً بالتقدير فقد شاطرت العراق في فاجعته وواسته في مصابه ، وفي طليعة تلك الصحف (الألواح) و (الحياة) و (العرفان) وكثير من امثالها الغر .

وقد اطلعنا اخيراً على مجلة الاديب البيروتية (الغراء) فرأينا فيها مما يتعلق بفاجعة الاسلام ما نصه :

تلقينا من سماحة الامام العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين نعي شيخ النجف الأشرف حجة الاسلام والزعيم الروحي للطائفة الشيعية الكريمه الشيخ محمد الرضا آل ياسين

والفقيد العظيم اكبر مرجع ديني للشيعة في العالم واكبر مجتهديها وصاحب اوسع حلقة دراسية وكان ذا اطلاع واسع على الثقافات الحديثة ومرجعا في شؤون الفقه والأسانيد

وقد احتفل في صور الامام شرف الدين بمأتم الفقيد